والمغطى بزجاج سمكه سبعة ملليمترات، وهذا مكتب لا يستخدمه إلاّ المخضرمون من العاملين.

أدركت هانم من تلميحاته أنه ملم بمحتويات المكتب، وأنه تفحص كل شيء خفية، أيقنت حدوث ذلك بانتظام، لذلك لم تحتفظ بأي ورقة شخصية، ولا بطاقة معايدة حتى أقدمت على التوقيع بثبات، عندما بلغ صفية هدوؤها لم تخف حنقها قالت:

«سنرى..».

هانم سيدة راسية، لم تخطئ في حق إنسان، لم تنطق بالخطأ، لم تظهر منها عيبة، هذا معروف شائع عنها، تعرف أيضا كيف تحافظ على مسافة تحول دون اقتراب الآخرين. ما لم تدركه صفية أو عيونها المدسوسة عليها طبيعة استجاباتها وانفعالاتها. بعكس ما تبدو عليه من صلابة وجهامة أحيانا. فإنها رقيقة إلى حد لا يعرفه إلا زوجها وأبناؤها بالتبنى. لا يمكنها رؤية إبرة حقنة لحظة نفاذها عبر الجلد، يمكن أن يغمى عليها. تبكى إذا رأت عصفوراً وحيداً، حائراً عند حافة الشرفة، لا يمكنها قطف وردة، فصلها عن غصنها، غير أنها تجيد إخفاء ما يمر بها خاصة أثناء عملها أو عند اتصالها بالآخرين، ما لم يُعرف عنها أيضا بطء ردود أفعالها إذ تتلقى خبراً مزعجًا، أو كلمة جارحة. لا تجيب مباشرة، كأن الأمر يتعلق بغيرها، حتى إذا مضى وقت وانفردت بنفسها استعادت ما كان، فتقطر حزنا، أو تتقطع ألمًا، أو تتميز حنقا وغيظا لأنها لم ترد، لم تردع كما ينبغي.

هكذا.. تابعت شيحة أثناء فرزه الأوراق والمظاريف والمكاتبات كأن